

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الفجر | من الآية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

وسورة الفجر من السور المكية في قول الجمهور فعن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن الزبير وعائشة رضي الله عنهم اجمعين قالوا هذه السورة مكية وقيل انها مدنية وقد تقدم الكلام على ان علماء التفسير والقرآن رحمهم الله - [00:00:00](#) اصطالحوا على ان ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن قبل هجرته من مكة الى المدينة يسمى مكى سواء نزل بمكة او نزل خارج مكة وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد هجرته - [00:00:39](#) الى المدينة يسمى مدني حتى ولو نزل بمكة او نزل في الاسفار في الغزوات والحج وغير ذلك فيقال له مدني اذا فالمكي ما كان قبل الهجرة من مكة الى المدينة - [00:01:11](#) والمدني ما كان من بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان لحق بربه صلوات الله وسلامه عليه واخرج النسائي عن جابر رضي الله عنه قال صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلى معه - [00:01:37](#) فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال منافق ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله جئت اصلي معه فطول علي فانصرفت فصليت في ناحية المسجد - [00:02:06](#) فعلفت ناظحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت يا معاذ اين انت من سبح اسم ربك الاعلى؟ والشمس وضحاها والفجر وليال والفجر والليل اذا يغشى النبي صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى بالناس - [00:02:31](#) ان يخفف ولا يطول عليهم القراءة لان معاذ رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في المدينة ثم ينصرف الى قومه خارج المدينة وهم ينتظرونه - [00:03:05](#) ثقة فيه ورغبة في ان يتقدم هم لانه اكثرهم حفظا للقرآن رضي الله عنهم وينتظرونه فاذا خرج اليهم صلى بهم صلاة العشاء له نفلا ولهم فريضة فصلى بهم ذات ليلة وافتتح بالبقرة رضي الله عنه - [00:03:24](#) وهم تأخروا في الليل ينتظرونه. وبدأ بالبقرة ومنهم وهم اصحاب حرت وزرع وعمل طوال النهار ورجل منهم تطاول قراءته وانصرف عنه وصلى في ناحية المسجد وذهب لغرضه فاخبر معاذ رضي الله عنهم بذلك فقال ذاك منافق - [00:03:49](#) فاسرع النبي صلى فاسرع الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم لينفي النفاق عن نفسه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ وقال افتان انت يا معاذ - [00:04:18](#) تفتن الناس تختبرهم تشق عليهم في امر دينهم اين انت من سبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والفجر والليل اذا يغشى هذه السور التي تقرأ مثلا في صلاة العشاء يقرأها الامام حتى لا يشق على المأمومين - [00:04:40](#) واذا صلى المرء لنفسه فليطول ما شاء ورد ان عثمان رضي الله عنه وارضاه صلى القرآن كله قرأه في ركعة واحدة من بعد صلاة العشاء ولم ينصرف من هذه الركعة حتى ختم القرآن - [00:05:14](#) يقول الراوي ما رأيته يسجد الا بسجدة التلاوة يعني اوتر بركعة واحدة بعد صلاة العشاء قرأ بها القرآن كله لان عثمان رضي الله عنه من النفر الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:39](#) والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي النافلة استفتح صلى بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران في ركعة واحدة اكثر من خمسة اجزاء من

القرآن اكثر من السدس في ركعة واحدة - 00:05:59

فالمرء اذا صلى بالناس يراعي من معه معهم الكبير الذي لا يستطيع الوقوف والانتظار ومعهم الضعيف المريض ومعهم صاحب الحاجة ومعهم الذي كان يعمل طوال النهار فهو مرهق ويريد ان ينام ويرتاح - 00:06:21

فاذا صلى المرء بالجماعة فليخفف واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء يقول الله جل وعلا والفجر وليال عشر والشفع والوتر والشفع والوتر والشفع والوتر بفتح الواو وكسرها قراءتان سبعيتان والفجر الواو - 00:06:45

حرب قسم وجر والفجر وما عطف عليه مقسم به والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه فاقسم بالفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا واقسم بالشمس واقسم بالقمر واقسم - 00:07:22

عدد من المخلوقات وفي القرآن كثير من القسم من الله جل وعلا بشيء من مخلوقاته والله جل وعلا يلفت نظر العباد الى عظمة هذه المخلوقات هذه مخلوقات عظيمة وخالقها جل وعلا - 00:07:59

اعظم واجل واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته العبد لا يقسم الا بالله او بصفة من صفات الله تبارك وتعالى الاقسام بالله يعني بلفظ الجلالة - 00:08:30

او باي صفة من صفات الله جل وعلا واما بغير الله فلا يجوز. لقول النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك لا تحلفوا بابائكم. ومن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت - 00:09:00

وذلك ان المرء اذا حلف بشيء ما دون الله فقد اعطاه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا لله جل وعلا فانت اذا اقسمت بمخلوق ما فكانك اعطيته منتهى التعظيم. وهذا لا يجوز - 00:09:26

ومنتهى التعظيم لا يصح ولا يجوز ان يعطى الا لله تبارك وتعالى فلا يجوز للعبد ان يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق ولا بالكعبة شرفها الله لانها مخلوقة - 00:10:02

ولا بالابوين ولا باي مخلوق كائن من كان. ولا بالامانة وانما الحلف يكون بالله او بصفة من صفاته كالعزيز الرحيم الرحمن الجبار المتكبر وغير ذلك من صفات الباري جل وعلا - 00:10:25

فله جل وعلا الاسماء الحسنى والصفات العلى ولما سمع المشركون النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا رحمن يا رحيم قالوا محمدا ينهانا محمد ينهانا ان نعبد الهين وهو يعبد الهين. ينادي يا رحمن يا رحيم - 00:10:49

فانزل الله جل وعلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى اذا ناديت ودعوت باسم من اسماء الله او بصفة من صفات الله فانت على حق - 00:11:19

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقها فليل له في ذلك؟ فقال نعم لان الحلف بغير الله وان ان المرء صادقا فهو شرك - 00:11:43

والحلف بالله مع الكذب كبيرة من كبائر الذنوب. ما يجوز يحرم عليه ذلك. لكنه اخف واهون من الشرك وقال بعض العلماء رحمهم الله في المقارنة بين الامرين قال حسنة التوحيد - 00:12:07

ومعها سيئة الكذب والاخرى حسنة الصدق ومعها سيئة الشرك ايها اولى افضل حسنة التوحيد مع الكذب او سيئة الشرك مع الصدق على شك ان حسنة التوحيد مع الكذب يعني حلف بالله والانسان كاذب - 00:12:29

هذي حسنة التوحيد لانه حلف بالله ومعها سيئة الكذب انه كذب في يمينه واذا حلف بغير الله وان كان صادق فمعها سيئة الشرك سيئة الشرك مع حسنة الصدق ولا شك ان حسنة التوحيد مع سيئة الكذب اولى للانسان من سيئة الشرك مع حسنة الصدق -

00:13:06

يقول الله جل وعلا والفجر يقسم جل وعلا بالفجر والفجر هو اول النهار وسمي الفجر لانه ينفجر النهار يخرج ينطلق ينتشر فليل المراد الوقت وقيل المراد صلاة الفجر واذا قيل المراد الفجر الوقت - 00:13:36

الفجر فجران كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فجر صادق وفجر كاذب الفجر الصادق هو الذي ينتشر عرظ الافق وكل ماله يزداد

ويتسع والفجر الكاذب هو التي يأتي هو الذي يأتي طول - [00:14:10](#)

بالسرحان ويعقبه ظلام ولهذا سمي كاذب. يعني يرى ثم يختفي والفجر الصادق هو الذي يدخل به وقت صلاة الفجر ويدخل به وقت الصيام فيمتنع من اراد الصيام عن الاكل والشرب وسائر المفطرات - [00:14:36](#)

والفجر الكاذب لا يدخل به وقت صلاة الفجر ولا يمتنع به من اراد الصيام من الاكل والشرب وهما يتميزان ويتبينان في البراري في الظلام وفي المدن قد لا يتميز هذا من هذا - [00:15:07](#)

لان الفجر الكاذب يرى قبل الفجر الصادق ثم يظلمحل ثم يأتي الفجر الصادق المراد به فجر كل يوم يلفت جل وعلا نظر العباد الى هذا المخلوق العظيم العجيب يأتي فيبدد الليل والظلام - [00:15:31](#)

ولا احد يستطيع ان يأتي بالنهار ويذهب الليل او يأتي بالليل ويذهب النهار الا الله سبحانه وتعالى هذه مخلوقات الله ايات وعلامات على كمال قدرة ربنا جل وعلا وكمال القدرة يستلزم وجوب التوحيد - [00:15:59](#)

ان الانسان ما يصرف عبادته لضعيف القدرة وانما العبادة لله جل وعلا وحده القادر وقيل المراد بالفجر هنا الفجر فجر اليوم الاول من ذي الحجة لانه اقسام بالفجر ثم اقسام بالليالي ليالي ذي الحجة - [00:16:30](#)

والشفع والوتر كما سيأتي وقيل المراد بالفجر هنا فجر اليوم الاول من محرم لانه هو مبدأ السنة ولا داعي الى التخصيص مع دام لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم تخصيص يوم بعينه فنقول اقسام الله بالفجر - [00:16:57](#)

اقسم بالفجر لان الفجر اية من ايات الله وعلامة عظيمة من علامات قدرته سبحانه وتعالى فاقسم به جل وعلا ليلفت نظر العباد الى هذا المخلوق العظيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا كل هذه مقسم بها - [00:17:25](#)

تابعة معطوفة على الفجر وسيأتي بيانها قد يقول قائل اين جواب القسم؟ على ماذا اقسام ربنا جل وعلا حتى نفهم سياق الايات قال بعض المفسرين اقسام جل وعلا بهذا وجواب القسم قوله ان ربك بالمرصاد - [00:17:57](#)

والاعتراض بين القسم والمقسم عليه الذي هو جواب القسم قالوا هو تحذير لكفار قريش لا يقع عليها مثل ما وقع على الامم السابقة الذين قص الله جل وعلا علينا خبرهم - [00:18:31](#)

الم تر كيف فعل ربك بعاد في رمضان العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد - [00:18:58](#)

فصب عليهم ربك السوط عذاب جاء جواب القسم ان ربك بالمرصاد واستبعد هذا بعض المفسرين قال ان الجواب بعيد عن المقسم به وفيه اعتراض بذكر الامم السابقة ولكن نقول جواب القسم محذوف - [00:19:16](#)

دل عليه السياق دل عليه السياق ان كل انسان سيجازى بعمله او وعيد للكفار والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسري هل في ذلك قسم لذي حجر لتعذبين يا كفار مكة - [00:19:45](#)

او ليجازين الله كلا في عمله يعني يقدر الجواب مما تضمنه سياق الايات والفجر وليال عشر ليل عشر ما المراد بها قيل هي ليالي عشر ذي الحجة وقيل هي ليال العشر الاواخر من رمضان - [00:20:14](#)

ولم يرد في هذا نص صريح واضح عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما استظهر هذا العلماء رحمهم الله من فضيلة هذه العشر عشرة ذي الحجة او عشر ليالي العشر الاواخر من رمضان - [00:20:55](#)

وقد اختلف العلماء رحمهم الله ايها افضل العشر الاول من ذي الحجة او العشر الاواخر من رمضان لانه ورد في العشر الاواخر في العشر الاوائل من ذي الحجة ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من - [00:21:22](#)

هذه الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم من ذلك بشيء يعني صورة واحدة من صور الجهاد - [00:21:48](#)

هي قد تكون معادلة للعمل الصالح في هذه العشر رجل خرج بنفسه وماله قتلت نفسه في سبيل الله وافني وذهب ماله في سبيل الله قالوا ايام عشر ذي الحجة افضل - [00:22:08](#)

لهذا الحديث الصحيح اخرون قالوا العشر الاواخر من رمضان افضل لما يرحمكم الله قالوا لان فيها ليلة القدر وليلة القدر يقول الله جل
وعلا خير من الف شهر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر - [00:22:29](#)

ليلة القدر خير من الف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الو هذي لا يعدلها شيء ورجح
كثير من المفسرين ان المراد العشر - [00:22:57](#)

الاواخر من رمضان جمع بعض العلماء رحمهم الله بين القولين وقال الايام النهار في العشر الاوائل من ذي الحجة افضل من الايام في
العشر الاواخر من رمضان والليالي في العشر الاواخر من رمضان - [00:23:17](#)

افضل من الليالي في العشر الاول من ذي الحجة ايام رمضان مفضلة ليايها وايام ذي الحجة مفضلة ايامها وليال عشر والشفع الشفع
معروف هو الاثنان والوتر الواحد المراد بالشفع عشر ذي الحجة - [00:23:49](#)

انها عشرة او اليوم العاشر من ذي الحجة لانه شفع والوتر يوم عرفة لانه اليوم التاسع وقيل الشفع المخلوقات كلها والوتر هو الخالق
وعلى اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر - [00:24:32](#)

يحب الوتر وتر بمعنى واحد احد فرد صمد لا شبيهه ولا مثيل ولا نده ولا شريك تعالى الله وقيل الشفع ادم وحواء والوتر ادم قبل ان
تخلق حوا لانه كان وحده - [00:25:01](#)

وقيل الشفع والوتر الوتر الواحد من كل شيء لانه ما من شيء الا وفيه واحد وفيه اثنان الواحد الوتر الجمع الاثنان شفع وقيل الشفع
الليل والنهار والشمس والقمر والظلمة والنور - [00:25:29](#)

والكفر والايمان والصدق والكذب والهدى والضلال وشاعر الاوصاف كلها لها مقابل السما والارض الجن والانس هذا الشفع والوتر هو
الله وحده لا شريك له وبعض العلماء رحمهم الله قال لا داعي الى التخصيص - [00:26:02](#)

اقسم الله جل وعلا بالشفع وهو ما كان شفعا يعني اثنان واقسم الله جل وعلا بالوتر او بالوتر وهو ما كان واحد من كل شيء ولا يخلو
شيء ما من شفع ووتر - [00:26:36](#)

والخلق كلهم شفع والله جل وعلا وتر واحد احد والشفع والوتر لفت نظر هذه المخلوقات والليل اذا يسر بمعنى انتشر او سرى بمعنى
ذهب واضمحل او سرى بمعنى سري فيه - [00:26:59](#)

عند الصباح يحمد القوم يعني السري مشي بالليل والليل اذا يسري ينتشر يسري هذا محل يسري يسرى فيه ويمشى فيه وفي
هذا لفت نظر للعباد لعظمة هذا المخلوق وما فيه من المصالح - [00:27:38](#)

والله جل وعلا جعل مصالح العباد بين الليل والنهار لو كان الوقت كله ليل ما استقاموا ولو كان الوقت كله نهار ما استقامت الامور فلا
بد للعباد من مصلحتهم من ليل ونهار - [00:28:09](#)

ليل يستريحون فيه وينامون وتعود الى الجسم قوته ونشاطه وحيويته ونهار ينتشر فيه الخلق وينطلقون في اعمالهم وامورهم
وجعل الله جل وعلا الليل سكن يسكنون فيه وجعله لباسا ساترا وجعل الله جل وعلا النوم فيه راحة للبدن - [00:28:36](#)

بخلاف النوم بالنهار فهو وان اراح لكن لا من كل وجه وان خالف الناس ذلك وخاصة في هذا الزمان كثر المخالفون ينامون في النهار
ويستيقظون في الليل. وهذا خلاف ما شرعه الله جل وعلا وسنه لعباده - [00:29:10](#)

وجعل الليل سكنا وجعل الليل لباسا وما سمى النهار سكن ولا لباس وجعل النهار معاشا ينطلق الناس فيه باعمالهم كل بحسب حاله
والجسم يرتاح لنوم الليل ويستفيد منه بخلاف نوم النهار - [00:29:40](#)

فائدته قليلة يعني وان استفاد منه الجسم لكن فائدته قليلة لا تعادل نوم الليل والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر هل في هذا
قسم هل هذا القسم مقنع - [00:30:08](#)

الذي عاقل ولا غير العاقل ما يخاطب لذي حجر الحجر العقل لما سمي العقل حجر لانه يمنع صاحبه عن ما لا يليق وما لا يجوز.
يحجره والحجر والحا والجيم والراء المادة فيها المنع وفيها القوة - [00:30:37](#)

مثل الحجر الحجر يختلف عن غيره في عنده مناعة عنده قوة والعقل يمنع صاحبه والقاضي يحجر على فلان حجره بمعنى منع

واحكم عليه المنع بعدم التصرف هل في ذلك قسم لذي حجر لذي عقل - [00:31:04](#)

هل هذا مقنع؟ هل يكفي هذا نعم يا ربي يكفي هل في ذلك قسم لذي حجر والله اقسم بهذه المخلوقات العظيمة للفت نظر العباد ولما فيها من الاوقات الفاضلة وفيها من العبادات التي يحبها الله جل وعلا - [00:31:39](#)

من الصلوات بالفجر والليالي من قيام الليل اداء العبادات والشفع والوتر قيل فيها ان المراد بها الصلاة. منها ما هو شفع كصلاة الظهر والعصر والعشاء والفجر ومنها ما هو وتر كصلاة المغرب - [00:32:11](#)

فالله جل وعلا يلفت نظر عباده لهذه المخلوقات العظام وهو اعظم واجل جل وعلا ويقسم بها ويقسم جل وعلا بما شاء من خلقه. والعبد لا يجوز له ان يقسم الا بالله او - [00:32:37](#)

بصفة من صفاته الفجر معروف وهو الصبح قاله علي ابن عباس وغيرهم وعن مسروق محمد بن كعب المراد به فجر يوم يوم النحر وقوله تعالى وليال عشر قال هو العشر الاول من رمضان - [00:32:55](#)

والصحيح القول الاول قال الامام احمد عن حدثنا زيد ابن الحباب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العشر عشر الاظحي الاظحي والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر - [00:33:18](#)

رواه النسائي وغيرهم وقوله تعالى والشفع والوتر قد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة لكونه التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه العاشر قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك وغيرهم - [00:33:32](#)

وقوله تعالى والليل اذا يسر قال العوفي عن ابن عباس اي اذا ذهب وقال عبد الله بن الزبير والليل اذا حتى يذهب بعضه بعضا وقوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حج - [00:33:53](#)

اي لذي عقل ولب وحجى وانما سمي العقل حجرا لانه يمنع الانسان من تعاطي ما لا يريق به من الافعال والاقوال ومنه حجر البيت لانه يمنع الطائف من اللصوص بجدارة الشامي - [00:34:13](#)

ومنه حجر حجر اليمامة وحجر الحاكم على فلان اذا منعه من التصرف ويقولون حجرا محجورا كل هذا من قبيل من قبيل واحد ومعنى متقارب وهذا القسم هو كله يدل على لفظ المنع - [00:34:31](#)

انه يمنع والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:34:51](#)